عبارات الارتكاز: حدها ووظائفها التواصلية

سمر الغانمي

قسم اللغة العربية/كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

ghanmisamar1@yahoo.fr

تاريخ نشر البحث: 2021 /12/20

تاريخ قبول النشر: 2021/9/ 21

تاريخ استلام البحث: 2021/9 / 7

المستخلص

تمثل "عبارات الارتكاز" وحدات لغوية ترد على شكل عبارات قصيرة ومقتضبة يستعملها المتكلم أثناء التواصل الشفوي لتقطيع الكلام، خاصة في حالات الانفعال وتعطل الحدث الكلامي، لأهداف تواصلية تبليغية يهدف من خلالها إلى ضمان استرسال الكلام والتبادل التبادلي وتبليغ المقاصد والمضامين الدلالية للرسالة اللسانية. وقد أهملت الدراسات تناولها ومعالجتها فهذا سعيًا من خلال هذا المقال إلى بيان مفهومها وأبرز التعريفات الواردة في شأنها وكيفية معالجتها في الفكر اللساني القديم والحديث، منتهجين منهاجًا وصفيًا تحليليًا. وتوصلنا إلى أن هذه العبارات تستعمل في حالات الانفعال لتقطيع الكلام وضمان تواصل تسلسل الأفكار، كما بينا أنها تمثل روابط تُدرج في ثنايا الخطاب لضمان اتساقه وانسجامه وقدرته على تبليغ المقاصد والأغراض التواصلية. ويمكننا القول إن عبارات الارتكاز تعد جزءًا من النشاط اللغوي لا يمكن تجاهله لأن اللغة لا بد أن تُدرس في جميع مظهراتها التعبيرية.

الكلمات الدالة: عبارات الارتكاز، الانفعال، التداولية، عرفاني، روابط.

Speech Fillers: Their Definition and Communicative Functions

Samar Ghanmi

*The department of Arabic Language/Faculty of Humanities and Social Sciences of Tunis***Abstract:**

Speech fillers represent linguistic units, that take the form of Relatively short forms, concise expressions used by the speaker during verbal communication for the purpose of segmenting the speech especially in the case of emotional charge and the suspension of the verbal act. The purpose behind using speech fillers is expressive and communicative. The speaker, thus, ensures long-windedness, the continuation of communication along with proper delivery of the semiotic context of the linguistic message. Studies have neglected to address and treat these units. Through this article, we have tried to expose the related definitions given to « speech fillers » and how they were treated in classical and modern criticism, using a descriptive and analytical approach. We conclude that these expressions are used at times of emotion to segment speech and ensure the chronological sequence of thoughts. We have also shown that speech fillers connect discourse parts and grant its proper sequence, homogeneity and expressiveness. We may say that speech fillers are considered a part of the linguistic activity that should not be neglected for language has to be Analyzed through all its expressive manifestations.

Keywords : Speech fillers, Emotional, Pragmatics, Cognitive, Connectors.

1- مقدمة:

يعدُّ مستعملو اللغة أثناء التواصل إلى استعمال جملة من العبارات والأشكال التعبيرية المقتضبة التي ارتأيت، انطلاقاً من خصائصها والسمات المميزة لها¹ عن غيرها من التراكيب العربية، الاصطلاح على تسميتها بـ "عبارات الارتكاز"² (Speech filler words) أو "عبارات التلطف الفردي". وهي عبارات صغيرة متكسفة، تلزم شكلاً بنويًا واحداً وتداول على الألسن دون تغيير أو تحوير في بنيتها. وهي تمثل جزءاً من النشاط اللغوي، يلجأ المتكلم إلى استعمالها في ثنايا كلامه وأحاديثه الشفوية، العادية والرسومية، وكثيراً ما قدّمت هذه الكلمات الصغيرة باعتبارها مميزة للخطاب الشفاهي وهي أول ما يُحذف في صيغ الحوار الكتابية [1: 355].

وعلى الرغم من إنكار دورها في اللغة المستعملة واعتبارها وحدات لغوية غير حاملة لمعنى في الفكر التراثي، إلا أنه لا يمكننا إنكار الاستعمال المكتف لها من قبل أفراد المجموعة اللغوية وخاصة أثناء حالات الانفعال التي تُشوّس على المتكلم أفكاره وتدفعه إلى تقطيع كلامه بالاعتماد على هذه الأشكال النحوية. لذلك كان لا بدّ من الالتفات إليها وإعطائها جزءاً من الاهتمامات اللغوية وعدم إقصائها في إطار تطور النظريات اللسانية والمناهج اللغوية التي تسعى إلى الإلمام بجميع الظواهر اللغوية وتقديم مقاربات أكثر تطوراً وأكثر فاعلية تتماشى وحاجات المتكلمين اللسانية. ونحن نسعى من خلال هذا المقال إلى معالجة "عبارات الارتكاز" والإجابة على الأسئلة التالية:

- 1- ماهية عبارات الارتكاز؟
- 2- كيف تعامل معها علماء اللغة العرب؟
- 3- لماذا يعتمد المتكلم إلى استعمالها؟ هل هي حاملة للدلالة في ذاتها أم في علاقتها مع غيرها؟
- 4- وما الدور الذي تضطلع به في لغة التواصل؟

1-1 خلفية البحث:

رغم أنّ "عبارات الارتكاز" تمثل جزءاً مهماً من النشاط اللغوي إلا أننا لم نطّلع على دراسة أو مقال مستقلّ يُعنى بمعالجتها ودراستها. لكن هناك عدد من المؤلفات التي تناولتها بصفة عرضية في ملاحظات مبنوثة هنا وهناك، أهمّها: كتاب "البيان والتبيين" لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الذي عدّ هذه العبارات من قبيل العي والفساد في اللغة العربية، و"معجم تحليل الخطاب" لباتريك شارودو ودومينيك منغو وقد أشار فيه الباحثان في ملاحظات متفرقة إلى أنّ عبارات الارتكاز تلعب دور الروابط (Connecteurs) بين جمل النصّ أو الخطاب.

¹ انظر العنصر (2) ماهية عبارات الارتكاز.

² وهو ترجمة للمصطلح الإنكليزي Speech filler words الذي تناولته العديد من المؤلفات الأجنبية بالدراسة والتحليل، نذكر منها:
- Gotin Siti Fatimah, AN ANALYSIS OF FILLERS USED BY LECTURER AND STUDENTS IN EFL CLASSROOM INTERACTION.
- Richard Nordquist, Definitions and Examples of Filler Words.
- Tanvi Dinkar, Pierre Colombo, Matthieu Labeau, Chlo'e Clavel, The importance of fillers for text representations of speech transcripts.

2-1 منهج البحث:

اعتمدنا في هذا المقال منهجا وصفيا تحليليا يكشف عن صور تمثل عبارات الارتكاز في الخطاب التواصلية وأهم الوظائف الدلالية والتداولية والعرفانية التي تضطلع بها.

3-1 أهمية البحث:

تعدّ عبارات الارتكاز وحدات لغوية يستعملها الأفراد في خطاباتهم اليومية والدينية والسياسية والإعلامية... تساعد مستعمل اللغة على تقطيع كلامه أثناء التواصل الشفوي والمحافظة على اتساق الخطاب وانسجامه، ويُقصد بالأتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لخطاب ما، ويهتمّ فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمته [2:12-13]. في حين يُطلق لفظ الانسجام على المتصورات والمفاهيم والعلاقات المحقّقة لإدراك النصّ. لكن عند الاطلاع على المؤلّفات أو البحوث اللسانية، قديمها وحديثها، نخلص إلى أنّه لم يتمّ تسليط الضوء على هذه العبارات والاهتمام بها لسانيا في مختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبيّة والدلالية والتداولية رغم ورود بعض الإشارات التي تطرقت إلى أبرز سماتها كما سنتبين لاحقا. لذلك فإنّ هذا المقال يسعى إلى تعريفها وبيان أهمّ خصائصها وأبرز الوظائف التي تضطلع بها في الخطاب التواصلية الشفوي.

2- ماهية عبارات الارتكاز:

تمثّل هذه الوحدات النحوية "أدوات خفيفة ومختصرة" [3:1-10]، يعتمد إليها المتكلّم لتقطيع كلامه أثناء التواصل الشفوي، كونّ الخطابات الشفوية "يفترض فيها أن تكون ذات تلفظ وأنقاط حضوريين" [3:25] فتكون عفوية وغير قابلة للمراجعة أو التّقيح أو التّفكير المُسبق، على عكس الخطاب الكتابي الذي لا يستوجب حضور القارئ أو المتقبّل من جهة، ويخلق حيّزا زمنيا للتّفكير يسمح لكاتبه بتشكيل خطابه وفق الصورة التي يراها ملائمة أكثر لأغراضه التبليغيّة من جهة أخرى. ونذكر منها على سبيل المثال³: **فبحيثُ - إنّما بحيثُ - فهمتُ؟ - فهمت ولاّلا؟ (دارجة تونسية = د ت) - يعني - المهمّ - آه - الحاصل - أسمعني؟...** وهذه العبارات ليست حكرًا على مستعملي اللغة العربيّة، فنحن نلاحظ أنّ المتحدّثين باللغات الأجنبيّة يعتمدون إليها في أحاديثهم التواصلية، من قبيل (Ah oui, ben...).

وقد اصطلح على تسمية هذه الوحدات بعبارات التلفظ الفردي لأنها تدخل ضمن الاستعمال الفردي أثناء التّخاطب الشفوي، فتختلف استعمالاتها من شخص إلى آخر في نفس المجموعة اللسانية كما وكيفا، كونّها تقوم على "الجبلة والعفوية والعادة اللسانية" [3:1-10] من ناحية، ولأنّ لكلّ فرد أسلوبه في التعبير عن أفكاره ومكوناته وانفعالاته ونظم الكلام وترتيبه من ناحية أخرى:

- فقد يقتصر المتكلّم على استعمال عبارة واحدة في ثنايا كلامه: "ذهبت لشراء هديّة مميزة... أسمعني؟... فلم أجد ضالتي".

³ وقد ارتأينا ذكر أمثلة من اللغة العربيّة (الفصحى والعامية مع مراعاة اختلاف النطق بين الدول العربيّة لخصوصية كل لهجة) إضافة إلى بعض العبارات الأجنبيّة.

- وقد يلجأ إلى التكرار⁴ في أحيان عديدة لنفس العبارة التي "ليس لها موضع قار"^[1:354]، من ذلك: "هذه البضاعة زهيدة الثمن، يعني، يمكنك شراؤها، يعني، لن تنقل كاهلك..."
 - أو تكرار عبارتين مختلفتين أو أكثر "فبعضها يمكن له أن يجتمع"^[1:354]، كقولنا: "أحسستُ بأوجاع شديدة في بطني، يعني، لم أستطع التحمل أو مواصلة المحاضرة... الحاصل، قررت الذهاب إلى الطبيب... فهمتُ ولا لا..."

وعليه، فإن الانفعال والعفوية اللذين يُصاحبان الخطاب الشفوي قد يعطّلان تسلسل أفكار المتكلم مما يُضطرّه إلى تقطيع كلامه باستعمال بعض الوحدات النحوية التي تولدت بفعل الحاجة الاستعمالية. وتختلف استعمالات الأفراد لهذه العبارات بين الفصيحة والعامية باختلاف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية ومواقف التواصل. فقد يلجأ المتكلم العادي إلى اعتماد عبارات عامية في ثنايا كلامه، والتي قد تطرأ عليها عدة تغيرات صوتية لأسباب أهمها: اختلاف اللهجات، ظاهرة النقل والخفة... على عكس الأفراد المنتمين إلى الطبقة المثقفة التي تفرض عليهم التواصل بلغة فصيحة خاضعة للمعيار النظامي والنسق القواعدي لأنّ مجمل تعاملاتهم تكون في إطار ثقافي أدبي رسمي من جهة، وليعكسوا رقي مستوياتهم وثقافتهم العلمية واللغوية والتواصلية من جهة أخرى.

يكشف اختلاف الأسلوب بين مستعملي اللغة عن الفوارق بين الأفراد وقدراتهم اللغوية التعبيرية، وكفاياتهم من حيث امتلاكهم للغة والمعرفة والذرية على حُسن استخدامها، فالبشر مفطورون على الكلام لكنهم قد يتفاوتون في القدرة على استخدامه، فقد يحضرنا شخص مُتمكّن من أدواته اللغوية، يستحضر أفكاره ويعبّر عنها بسلاسة وبراعة ويبنى خطابه معرفياً وإيديولوجياً دون اللجوء إلى تقطيع كلامه لإيجاد التعبيرات المناسبة. كما أننا قد نجد من جهة أخرى أفراداً تعوزهم البراعة في الارتجال واستحضر الجمل المعبّرة عن معارفهم وخوارجهم، مما يُضطرّهم إلى الاستناد إلى أسلوب التقطيع وإدراج تلك الوحدات النحوية في ثنايا الكلام، ليمنحوا أنفسهم حيزاً من الوقت لاستحضار الأفكار المناسبة ومواصلة التعبير عن أغراضهم ومقاصدهم المراد تبليغها إلى الآخر.

3- كيفية معالجة عبارات الارتكاز في المصنّفات اللغوية العربية:

لم يتطرق القدامى إلى دراسة هذه الأشكال التعبيرية وتحليلها في المبحث اللساني التراثي، فلا نكاد نظفر ببحث مستقل أو مقال أو ملاحظات مبنوثة في بعض المصنّفات حول عبارات الارتكاز ووظائفها اللغوية واستعمالاتها ومآتى دلالاتها. وأبرز ما قيل حولها هو قول الجاحظ "حدثني صديق لي قال: قلت للعتابي: ما البلاغة؟ قال: كلُّ من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ، فإن أردت اللسان الذي يروق⁵

⁴ تكرار عبارات التلطف الفردي في البنية الواحدة نوعان:

- تكرار تنابعي: لنفس العبارة (... يعني، يعني...) (أو لعبارتين مختلفتين (... يعني، المهّم...)).

- تكرار غير تنابعي: لنفس العبارة (... فهمت؟... فهمت؟...) (أو عبارات مختلفة (... يعني... المهّم... هل تسمعي...؟... الحاصل...)).

⁵ راق عليه: زاد عليه فضلاً (انظر: الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 4 أجزاء، دت، 113/1).

الألسنة، ويفوق كلَّ خطيب، فإظهارُ ما غمض من الحقِّ، وتصوير الباطل في صورة الحقِّ. قال: فقلتُ له: قد عرفتُ الإعادة والحُبسة، فما الاستعانة؟ قال: أما تراه إذا تحدّث قال عند مقاطع كلامه، يا هنا، يا هذا، ويا هيه، واسمع مني واستمع إليّ، وافهم عني، أو لستَ تفهم، أو لستَ تعقل. فهذا كله وما أشبهه عيٌّ وفساد⁶[113/1:4]. عدّ الجاحظ هذه الوحدات النحويّة من قبيل العيِّ والفساد، أي أنّها لا تُحيل على دلالة معيّنة رغم تولّدها عن الجهاز النحوي وموافقة تراكيبيها للقاعدة والسلامة النحويّين، ولا وظيفة لها في الكلام كونها لازمة لغويّة أو عادة قوليّة تلزم المرء فيضمنها كلامه دون إرادة منه أو شعور، فتكون وحدات زائدة لا يؤثر الاستغناء عنها في عمليّة التخاطب والتواصل بين أفراد المجموعة اللسانية.

وليست الدراسات الحديثة بأحسن حال من سابقتها، فقد ظفرنا، من خلال أطلّاعنا على عدد من المراجع، ببعض الملاحظات المتفرّقة في معجم تحليل الخطاب لـ "باتريك شارودو" و"دومينيك منغنو"⁶ وفي مقال "التحليل اللساني البنيوي للخطاب الشفوي" للأستاذ عبد الجليل مرتاض. وعلى الرّغم من أنّ هذه الملاحظات وردت متباعدة متفرّقة ولم يُخصَّص لها قسم واضح يُسهّل عمليّة البحث والفهم على الدّارس، إلّا أنّنا لا يمكن أن ننكر أهميّتها التي عكست من جهة وعي علماء اللغة بأهميّة هذه الأشكال التعبيريّة بعدّها جزءاً من الرّصيد اللغوي الشفوي، ودفعتنا من جهة ثانياً إلى تناولها والوقوف على خصائصها ومبررات وجودها واستعمالها في الخطاب الشفوي، خاصّة أنّ الفكر اللساني الحديث تجاوز، بما تولّد عنه من مقاربات ونظريّات ومناهج عمل، الحدود اللغويّة الضيقة المعياريّة إلى البحث في الظواهر الشاذة أو المهمّشة وفهم كيفيات اشتغالها ووظائفها التواصليّة. بيّن مؤلّفا المعجم أنّ المتكلّم قد يعمد إلى استعمال هذه العبارات في مقام انفعاليّ اجتماعيّ يُشوّش خطاب المتكلّم ويُرَبِّكه ويُفقدّه "التحكّم في نظام الكلام"[1:212] كونّ التخاطب هو عمليّة عفويّة وغير مُخطّطة مُسبقاً. وهو ما يُعجز أطراف العمليّة التواصليّة في أغلب الأحيان عن "إدراك ملفوظهما إدراكاً جمليّاً"[1:197]، فنستعمل تلك الكلمات الصغيرة أثناء الكلام "كعنصر مُدرّج في الجملة يُسبّب قطعاً تركيبياً تلفظياً"[1:411] يُؤدّي إلى تفكيك الخطاب وتعطيل تسلسله.

كما عرض المعجم تصوّراً ثانياً بيّن من خلاله أنّ طرفي الخطاب قد يلجآن إلى اعتماد عبارات التلقّف الفردي أثناء التبادل الشفوي كعلامات لتقطيع الكلام، من قبيل «ah oui»، «ben»... لتحلّ هذه الأشكال اللغويّة محلّ التقطيع في الخطاب المكتوب، فتحدّث أثراً فيه "لأنّها تُغيّر تأويل النصوص"[1:200]. وهذا الرأى يُفند مبدئيّاً ما جاء على لسان صاحب "البيان والتبيين" من أنّ هذه العبارات من قبيل العيِّ والفساد. فقد أقرّ أصحاب المعجم أنّ لعبارات التلقّف الفردي دوراً في رسم الخطاب وتقطيعه تبعاً لمقاصد المتكلّم ونواياه التبليغيّة. لكننا نعيّب على صاحبي المعجم أنّهما لم يبرزوا الكيفيّة التي بها تُساهم تلك العلامات في تأويل الخطاب والكشف عن المقصد الفعلي الذي يتجاوز في غالب الأحيان الدلالة الحرفيّة الشكلية إلى أخرى ضمنيّة. فطلّنت ملاحظتهما مقتضبة لا ترتقي إلى الفهم الكلّي لبنية هذه الوحدات ودلالاتها ووظائفها اللغويّة.

⁶ اعتمدنا في مقالنا النسخة المعرّبة لمعجم تحليل الخطاب "شارودو (باتريك) ومنغنو (دومينيك)، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، مراجعة صلاح الدين الشريف، دار سيناترا/المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.

4- الوظائف الدلالية التداولية لعبارات الارتكاز:

ما زالت عبارات التلّف الفردي أو عبارات الارتكاز محلّ تساؤل في الفكر اللساني، ومادّة لغويّة ثريّة لجملة من العلوم اللسانية والنفسية والعرفانية لأنّ "طبيعتها... لا تزال استكشافية" [1:355]. كما أنّ الحضور اللافت لهذه العبارات في الحيز اللغوي الشفوي⁷، بعدّها جزءاً من الرصيد اللغوي وعناصر تدخل في بناء الكلام وتشكيله، يجعلها تكتسي ضرباً من شرعية الوجود ظاهرة ودراسة، شرعية لا تفتقر إلاّ إلى مناهج لسانية وآليات لغويّة تدعمها وتبرز ما تؤدّيه من وظائف داخل اللغة.

فالمتكلم يعمد، كما بيّنا أعلاه، إلى استخدام هذه الوحدات أثناء التواصل الشفوي الذي يتسم بالعفوية وغياب التخطيط المسبق كونه "موقف حضرة ومواجهة بين أطراف يلتئمهم مقام يندرج فيه قولهم، وتربط بينهم حاجات من أجلها وضع القول" [5: 57-23]. وعليه، فقد يلجأ إلى استعمال أسلوب الكلام المقطوع (coupé) بإدراج بعض عبارات الارتكاز في ثنايا خطابه، خاصّة في حالات الانفعال التي تتلاحق فيها الكلمات دون قانون أو تنظيم مسبق، "فأدى كلّ أنفعال عنيف ينفلت الغضب، الحبّ، الحماس، وتنهال الكلمات غير المنتظرة والصور المبتكرة عفويّاً" [6:80] فيحدث انكسار في البنية اللسانية بسبب خلوه من الأفكار أو المفردات التعبيرية ويُرَدُّ [ذلك] إلى علل تصوّريّة إدراكية" [7: 49-159]، بلحاظ أنّ عملية التخاطب وجها لوجه هي عملية ذهنيّة غير مخطّط لها لأنّها قائمة على التبادل بين طرفين من جهة، وعلى آليّة الفعل وردّ الفعل من جهة أخرى "ولو كان كلّ متكلم يُخطّط مسبقاً لأيّ جملة يتقوّه بها... لانتفت عملية المشاركة الاجتماعية في لغة التخاطب" [8:213]. وإدراج عبارات التلّف الفردي تمنح المتكلم حيزاً من الزمن للتفكير ولتعديل "أبنيته بحسب ما يتوصّل إليه من تصوّرات، وما يلاحظه من ردود فعل أوليّة" [9: 57-80]، وهو ما يسمح له ببلورة الكلام في دماغه وتشكيل تمثّلاته الذهنيّة عبر أبنية لغويّة ووفق صور تركيبية يراها أكثر ملاءمة لأغراضه التبليغيّة، ضمان الاسترسال الكلام ونجاح العمل التواصلية. فتكون عبارات الارتكاز بذلك "مألوفة لفراغ صوتي (سببه انقطاع في سلسلة الأفكار أو تمهّل للعناية أو غير ذلك) في انتظار أن يتمّ استحضر عناصر القول اللاحق في الدماغ وإنجازها في الكلام. وهذه الظاهرة ذات مظهر عصبي عرفاني" [10:49-60].

ولا يقتصر استعمال هذه الأنماط اللغوية وتكرار بعضها في البنية الواحدة على ضمان استرسال الكلام وتواصل العمل التخاطبي، بل تضطلع بوظائف أخرى كالوظيفة الانتباهية (La fonction phatique) القائمة أساساً على لفت انتباه السامع لما سيأتي من الكلام و"ثلاً ينقطع كلامك بكلامه" [11:252]، ومن المعلوم أنّ التنبيه لا يكون إلاّ للأمر المهمّ الذي ينبغي للمخاطب أن يُقبّل بسمعه إليه حرصاً على إبقاء التواصل بين طرفي الجهاز أثناء التخاطب، و... مراقبة عملية الإبلاغ والتأكد من نجاحها، وتتمثّل في العبارات التي تُردّد في المكالمات الهاتفيّة مثلاً (ألو...، تسمعني، أنت معي...) [12:158] من جهة. والتأكيد على الفكرة أو الرسالة المُبلّغة من

⁷ إنّ التواصل الشفوي يُمثّل بامتياز مقام التفاعل والتبادل الفعليّ بين الباث والمتقبّل في مقامات وظروف مختلفة، وهذا التواصل يكون شديد التنوّع لغويّاً وأسلوبياً. وعلى هذا فإنّ تحليل النطق الفعلي الاستعمالي هو الذي يكشف عن مختلف تجليات اللغة وتمظهراتها التعبيرية على اختلاف أشكالها، ويسمح بدراستها وتحليلها للوقوف على آليات اشتغالها ووظائفها التواصلية.

جهة أخرى، بلحاظ أنّ التأكيد من أغراض التكرار إضافة إلى لفت الانتباه والمبالغة في التأكيد لإزالة الشك والتردد إثباتاً للقول في نفس المتلقي وضمان تقبله له بما يتلاءم وقصد قائله "فمن سنن العرب: التكرير والإعادة، إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر... وإرادة الإبلاغ في التنبيه والتحذير" [13:1/332]. وعليه، فإنّ الغرض من التكرار في هذا المقام ليس القصد منه تعطيل سلسلة الكلام وإنما هدفه، من وجهة نظر عرفانية، جلب الانتباه (Attention)⁸ وتوجيه ذهنه إلى منحى معين يُصبح بؤرة الرسالة والقصد المحوري من التواصل "وهذا الانتباه تُوجّهه نيّة قصديّة عند الناطق بالجملة ويؤاخذها عليها المتلقي لها" [7: 49-164]، وهذه النيّة القصديّة قد يكون المراد منها أولاً الاستدراك تبعاً لإشارات معيّنة من لواعيه تمنعه مثلاً من الخوض في مواضيع بعينها تُعدّ محظورة بتواضع المجموعة اللسانية المنتمية إلى نفس البيئة والثقافة الاجتماعيتين لأنّ "الاستحواذات الحاضرة أبداً في خلفيّة وعينا نلّون فكرنا وتؤثّر بالتالي على أدائنا اللغوي" [6: 115]. وثانياً، تغيير رأي السامع من موقف ما "لأنّ المتكلم شفويّاً ليس له وقت مؤجل غير الوقت الذي هو فيه ليفكر في صفات معيّنة بدّل ما يحضره عفويّاً منها" [3: 1-10] فيلجأ إلى عبارات من قبيل: يعني، آه، إمّا بحيث... لتعديل خطابه لحظة التلقظ والتواصل الفعليين، كونه غير قابل للمراجعة والتقيح كالخطاب الكتابي، بإلغاء فكرة سابقة ليبرز أنّ الجملة التابعة مخالفة للجملة المتقدّمة أو السابقة، والعدول عنها إلى أخرى ملائمة لنواياه التبليغيّة وما يُريد من المتلقي إدراكه وردّ الفعل على أساسه.

وإذا كان ذلك كذلك، فإنّ عبارات التلقظ الفردي تؤثر في توزيع مكوثات الخطاب والمحافظة على الانسجام والاتساق بين جملته لتحقيق نصيّته، فتلعب دور الروابط (Connecteurs) بين جمل النصّ أو الخطاب، والرابط "هو كلمة واصله (أو مجموعة من الكلمات) التي تربط أجزاء من النصّ مع بعضها، وبذلك تُشير (أو توضّح) إلى علاقة منطقيّة وهي لذلك تولّف الوسيلة الممهّدة: (المفتاح) في تحقيق الالتحام النصّي" [14: 65] وغير ذلك من الأغراض التي تؤدّيها بعض علامات الترقيم في النصّ المكتوب. وتختلف الوظائف التي تضطلع بها هذه الروابط في الخطاب اللساني:

أ- ربط استدراكي (Conjunction adversative): يستعمل المتكلم عدداً من العبارات الصغيرة في ثنايا كلامه يُشير من خلالها "إلى أنّ ما يلي يتعارض مع ما سبق أو يتباين معه بشكل ما" [14: 65]، من قبيل: يعني، آه، لكن...

ب- ربط تأكدي (Conjunction assévérative): أي نعم، فهتمت ولا لا؟، صدّقني...

ج- ربط سببي: يتمثّل في العبارات التي "تؤسّس علاقة سببيّة، مثلاً علاقة سبب ونتيجة بين أجزاء النصّ" [14: 65]، من ذلك: المهمّ، تي ملخّر (دت)، الحاصل، المفيد...

إنّ عبارات الارتكاز في الخطاب الشفوي تكون بمثابة روابط بين أجزاء الجملة كحروف العطف والجرّ [15: 14-159]، لذلك فهي تمثّل أدوات "دالّة بالعلاقة كأدوات التعريف وأدوات الوصل" [3: 1-34] لا

⁸ الانتباه "هو عملية ذهنيّة تقتضي تركيز آلة إدراكية (السمع-البصر) على شيء بعينه على حساب غيره من العناصر" (قريرة، الحوليات، 2005، 160).

دالةً مطلقاً، رغم أن بعض هذه العبارات يُمكن أن تستقلّ بنفسها شكلاً ودلالةً لأنها تمثّل جملةً تُفيد معنى تاماً مستقلاً (أُتسَمِعني؟، هل فهمت؟، أنت معي...)، لكن إذا ما أُدرجت في خطاب أكبر تُصبح أداة ربط أو وصل (Conjonction) تُساهم في انسجام النصّ واتساق أفكاره وهو محتواه وتحقيق نصيّته.

فمستعمل اللغة وهو يتكلم في إطار تواصل شفوي يبني أفضية ذهنيّة آنيّة يُحاول تشكيلها وترتيبها وبلورتها بما يتناسب وأغراضه التعبيريّة وقصده من القول المراد تبليغه، ويربط بينها "بأدوات بناء الأفضية الذهنيّة لاستدراج سامعه إلى بناء فضاء ذهني جديد. ويتعدّد المجالات تتعدّد الأفضية الذهنيّة وتتعدّد وجوه ترابطها بأدوات الربط (Connecteurs). تؤدّي الروابط دوراً أساسياً في قيام القول إذ تضمن الاسترسال الإحالي بين مختلف أجزائه بصورة تُحقّق وُحدته المرجعيّة كما تضمن توزّع المضمون الإخباري توزّعاً منظماً" [10: 49 - 54، 55] لتحقيق انسجام النصّ واتساقه واسترسال الكلام لرفع اللبس ونجاح التواصل، وتُعدّ المقبوليّة والقصدية والمقاميّة من الجوانب المهمّة التي يتوجّب توفرها لتبرير الانقطاع الحادث في كلام المتكلّم وتفسير النصّ. ويُسهّم اعتماد القارئ على هذه الوحدات الصغيرة، كجزء من التشكّل اللغوي والخطاب التواصلية، في سرعة تقبله لها وفهم الغرض والمقصد منها ومن استعمالها في نصّ بعينه.

5- النتائج:

- في نهاية المقال نشير إلى عدد من النتائج التي توصلنا إليها:
- تُعدّ عبارات الارتكاز من مزايا الخطاب الشفوي وهي تمثّل وحدات لغويّة صغيرة يعمدُ إليها المتكلّم أثناء الخطاب الشفوي الذي يتسم بال عفويّة وعدم قابليته للمراجعة أو التنقيح.
  - تُعدّ هذه العبارات نمطاً تعبيرياً وجزءاً مهماً من النشاط اللغوي الذي يعكس لغة المجتمع وتطوّرها كون اللغة مرتبطة ارتباطاً تلازمياً بالمجتمع الذي يتكلّمها ويتداول مفرداتها ووحداتها التعبيريّة وعباراتها اللغويّة.
  - إنّ المتكلّم يلجأ، في سياق الموقف الشفاهي بما يبني عليه من انفعالات ومؤثرات قد تُؤدّي إلى تقطيع الكلام (نفسية، خطابية، قصدية، إعادة بناء للخطاب، الاستدراك والتراجع عن موقف ما، مزيد التوضيح والتفصيل، إجمال الحديث وصولاً إلى الأهمّ وهو المبتغى من القول...)، إلى استعمال عبارات التلفّظ الفردي، كونها عبارات مقتضبة وظيفيّة تُساعد على ربط عناصر الخطاب ولفت انتباه المتلقّي وجذبه للتركيز مع محتوى الكلام وإبراز المعلومة الجديدة القادمة.
  - إنّ عبارات الارتكاز هي وحدات لغويّة تلعب دور الروابط الضامنة لآساق الخطاب الشفوي وانسجامه، كأدوات الربط (نقاط، فواصل...) في الخطاب الكتابي.
  - تطلّع هذه العبارات بعدّة وظائف تداوليّة، أهمّها لفت انتباه المتلقّي، الاستدراك، تقطيع الكلام لاستدعاء العبارات من الذهن ونظمها بلحاظ أنّ الخطاب الشفوي خطاب تواصلية يقوم على الجبلة وال عفويّة.

- إن تناول هذه العبارات يدفعنا إلى البحث في جميع مظاهر اللغة التعبيرية على اختلافها، ومحاولة معالجتها من زوايا نظر مختلفة (صوتية، صرفية، إعرابية، معجمية، دلالية، تداولية...) لأن جوهر فهم العربية وأسرارها كامن في الاستعمال للعلاقة التلازمية والوثيقة بين اللغة والمجتمع.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

قائمة المصادر

- [1] شارودو (باتريك) ومنغنو (دومينيك)، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، مراجعة صلاح الدين الشريف، تونس، دار سيناترا/المركز الوطني للترجمة، (2008).
- [2] الجوادى (مجدى)، الانسجام الدلالي والانسجام التداولي في الخطاب، بحث لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، (2013-2014).
- [3] مرتاض (عبد الجليل)، التحليل اللساني البنوي للخطاب الشفوي، مجلة الآداب واللغات الأجنبية، الجزائر، عدد 1، (2002).
- [4] الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، 4 أجزاء، د.ت.
- [5] صمود (حمادي)، البلاغة العربية بلاغة وجوه أم بلاغة خطاب، حوليات الجامعة التونسية، عدد 57، (2012).
- [6] غيرو (بيار)، علم الدلالة، ترجمة أنطوان أبو زيد، بيروت - باريس، منشورات عويدات، (1986).
- [7] قريرة (توفيق)، ظاهرة التكرير في العربية "رؤية عرفانية"، حوليات الجامعة التونسية، عدد 49، (2005).
- [8] لطفي (مصطفى)، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي: دراسة في علم اللغة الحديث، معهد الإنماء العربي، (1981).
- [9] الشريف (محمد صلاح الدين)، الدارة النحوية البلاغية مقارنة نظرية لتعليمية الألسنة، حوليات الجامعة التونسية، عدد 57، (2012).
- [10] الزناد (الأزهر)، استرسال الصوت، استرسال الدلالة: مقولة الجمع نموذجاً، حوليات الجامعة التونسية، عدد 49، (2005).
- [11] السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي)، مفتاح العلوم، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط 1، (1983).
- [12] المسدي (عبد السلام)، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط 3، د.ت.
- [13] السيوطي (عبد الرحمان جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، جزآن، (1986).

- [14] ماتن (برونوين) ورينجهام (فليزيتاس)، معجم مصطلحات السميوطيقا، ترجمة عابد خزندار، مراجعة محمد بريري، المركز القومي للترجمة، ط 1، (2008).
- [15] المعجم الأبجدي العربي، حوليات الجامعة التونسية، عدد 14، (1977).